الجزء الاول

من

مواهب الرحمن

في تفسير القرآن

للمحتاج الى رحمة ربه عبد الكريم

هداه الله للخير والنعيم

وثبته عليه

بمنه وفضله

آمين

تأليف

الشيخ عبد الكريم المدرس

عُني بنشره

محمد علي القره داغي

تفسير

[illegible]

رقم ٢/٢

[illegible]

٢/٢٥٠

١٧/١١/٩٨٥

السابع والعشرون من رجب ١
سنة ١٤٠٢ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المعطي المنان، المتجلي على عباده بالرحمة والاحسان،

والصلاة والسلام على سيدنا وشفيعنا محمد الذي أنزل عليه القرآن،

وعلى آله وصحبه واتباعه باحسان الى يوم الدين:

وبعد: فلا يخفى أن القرآن الكريم منبع لدين الاسلام، ومرجع المسلمين

في العقائد والأحكام. وقد خول الله تعالى رسوله بيانه. فقال

«وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم» فبينه أحسن البيان،

وقد فسره أئمة هذه الأمة بما وصلت إليه طاقاتهم آخذين من

النصوص الألهية والسنة النبوية، وإجماع الأمة المحمدية، وآراء

العلماء المجتهدين المخلصين، فنشروا بين المسلمين تفاسير مختصرة،

ومطولة، ومتوسطة، حسب قرائحهم النفسية، ومناحيهم القدسية

ولكن لما كان لكل زمان أوضاع خاصة مبينة، ومشاكل جمة

معينة، واقتضى زماننا التعرض لبيان الحق في جهات واردة..

طلب مني بعض الأصدقاء، أن أكتب تفسيرا يعالج ما كنا نبغيه.

فوقع بينهما المناظرة فقال كل ما قال. والوفد القوم الوافدون أي القادمون

ونجران كسكران اسم بلدة في اليمن فتحت سنة عشر من الهجرة فيها قوم من نصارى

العرب. وقوله على شيء أي على أمر يصح ويعتد به أي ما كانوا عليه أقل رتبة

من المعدوم الممكن والمحال إذ يقال لهما «شيء» بمعنى ما يصح أن يعلم ويخبر عنه

فلما لم يكونا على شيء فقد بولغ في ترك الاعتداد إلى ما ليس بعده كما يقال

فلان أقل من اللاشيء. والتوبيخ على قصد كل منهما إبطال دين الآخر وإنكار نبيه

وقوله تعالى وهم يعلمون الواو حالية والجملة حال. وقوله كذلك مفعول به

لقال وقدم عليه للاهتمام. وقوله مثل قولهم صفة قول بتقدير مفعول مطلق

أي قال الذين لا يعلمون كلاما مثل ذلك الكلام الذي قالته اليهود والنصارى (١)

ويجوز أن يكون مثل ذلك صفة للمفعول به المقدر وكذلك حالا له

قدم عليه أي قال الذين لا يعلمون الحق مثل عباد الأصنام والمعطلة

قولا مثل قول اليهود والنصارى بالنسبة إليهما وإلى المسلمين حال كونه

كلاما جاريا على ذلك المنهج ناشئا عن الشهوة والغرور

وحاصل التفسير أن اليهود والنصارى تنافسوا بينهم وقال كل فريق للآخر إنه

ليس على شيء: لا دين يعتد به ولا رسول يصدق به. وقال الكفار المعطلة

وعبدة الأصنام قولا مثل قولهم بالنسبة إليهما وإلى المسلمين أيضا فالله

تعالى يحكم بين كل من المتناظرين والمتنافسين يوم القيامة فيما هم فيه يختلفون

(١) فالمماثلة في كذلك بين المقولين وفي مثل ذلك بين القولين أي النطقين. منه

ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها
أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي
ولهم في الآخرة عذاب عظيم (١١٤)

قوله تعالى ومن أظلم الآية نزلت في طيطوس بن آسيانوس الرومي وأصحابه . وذلك أنهم غزوا بني إسرائيل فقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التوراة ، وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير وبقي خرابا إلى أن بناه المسلمون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وروى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في مشركي العرب منعوا المسلمين عام الحديبية من ذكر الله تعالى في المسجد الحرام

وظاهر الآية العموم في كل مانع وفي كل مسجد وخصوص السبب لا يمنعه . وقوله أظلم اسم التفضيل خبر عن من ولا يراد بالاستفهام حقيقته لأنه تعالى عالم بالأمر فهو مستعمل في معنى النفي . قوله وسعى في خرابها أي في هدمها وتعطيلها .

وقوله ما كان لهم أن يدخلوها أي ما كانوا أهلا ولائقا بدخول ذلك المقام المقدس إلا خائفين من المؤمنين أن يطردوهم . أو ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخشوع فضلا عن أن يجترءوا على تخريبها لأنهم لو كانوا عقلاء لكان حقهم ذلك .

واختلف الأئمة في دخول الكفار المساجد فجوزه الإمام أبو حنيفة مطلقا سواء الحرم المكي وغيره للآية فإنها تفيد دخولهم بخشية وخشوع ، ولأن وفد ثقيف قدموا عليه صلى الله عليه وسلم فأنزلهم المسجد ولقوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل الكعبة فهو آمن . ومنعه مالك مطلقا إلا لحاجة وفرق الشافعي بين حرم مكة ومسجدها

الثانية: أن القضاء فصل الحكم في الشيء قولا وحفظا حفرا وفعلا وهو إيجاده ، ولما كان ذلك يستلزم الإرادة أطلق عليها . فعلم أنه يستعمل بمعنى الإيجاد ، ويقابله القدر بمعنى التقدير وقد يعكس ذلك . ومنهم من يفرق بين قدر الله وقضائه فيجعل القدر تقديره الأمور قبل أن تقع والقضاء إنفاذ ذلك القدر وخروجه من العدم إلى حد الفعل . وهذا هو الصحيح ؛ لأنه قد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بكهف مائل للسقوط فأسرع المشي حتى جاوزه . فقيل له : أتفر من قضاء الله ؟ فقال : أفر من قضائه تعالى إلى قدره . ففرق صلى الله عليه وسلم بين القضاء والقدر وبين أن الإنسان يجب أن يتوقى ..

الثالثة: أن كن فيكون من كان التامة الدالة على وجود الشيء في نفسه وهي تدل على معنى الناقصة لأن الوجود المطلق أعم من وجوده في نفسه أو في غيره لأن الله تعالى كما يفيض الوجود في نفسه يفيض الوجود لغيره وهو إنما يكون بأن يقول للشيء كن كذا :

ثم في هذا الأمر للعلماء آراء : منها أن هذا الأمر تمثيل لسرعة نفاذ أمره تعالى في المأمور بلا مهلة وليس هناك قول دال على الطلب ولا مأمور بل المقصود ظهور المراد على الوجه الذي أريد ؛ كما أنه ليس المقصود أن سنته في الخلق جرت هكذا لأنه تعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام بل المقصود أنه قادر على تنفيذ ما أراد في أقل من لمحة العين بلا مهلة وبين :

ومنها أنه على تقدير تحقق الأمر والمأمور إذ الأمر هو الطلب النفسي القائم بذاته تعالى والمأمور هو الشيء الموجود بالصورة العلمية الإجمالية أزلا وفهم للطلب من أسرار القدر والمأمور به المطلوب هو الوجود الخارجي للشيء سواء كان من الأعيان أو الأعراض أي أطلب منك أن تتحول من الصورة العلمية والوجود الذهني إلى الوجود الخارجي على ما ذكرناه من الطلب التسخيري :

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ
تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (١١٨) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١٩)

قوله تعالى وقال الذين عطف على قوله وقالوا اتخذ الله ، ووجه الارتباط أن الأول كان قدحا في التوحيد وهذا قدح في النبوة والمراد من الذين لا يعلمون جهلة المشركين كما روي عن قتادة والسدي والحسن . أو اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رافع بن حذيمة من اليهود قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت رسولا من عند الله فقل لله يكلمنا حتى نسمع كلامه . وقال مجاهد المراد به النصارى ورجحه الطبري بأنهم المذكورون . ونفي العلم عن المشركين على حقيقته إذ لم يكن لهم كتاب وعن أهل الكتاب مجاز لتجاهلهم أو لعدم جريهم على مقتضى علمهم . وقوله لولا يكلمنا الله أي هلا يكلمنا بأنك رسوله وقوله أو تأتينا آية أي حجة على صدقك في دعوى الرسالة وهذا تعنت وجحود منهم لأنه قد أتاهم آيات بينات في الكتب القديمة التي كانت عندهم وفي هذا العهد أيضا.

وقوله كذلك قال أي مثل ذلك الكلام قال الذين من قبلهم فقالوا أرنا الله جهرة ونحو ذلك فهو مفعول به

وقوله مثل قولهم مفعول مطلق لقال أي قولا كقولهم ونطقا كنطقهم على طريق العناد

والاستكبار وقوله تشابهت قلوبهم استئناف لبيان أن قلوبهم كقلوبهم في عيون

ما والملمات لا ينابيع مياه الحيوة (الحياة) وقوله قد بينا الآيات أي الحجج وغيرها عن أداء

ما هو من سنتنا من تأييد الرسل بالآيات البينات والبراهين لها طرقه لكنها لقوم يوقنون

ولما ورد على الرسول صلى الله عليه وسلم ما ورد من هيئة التعنت والاستكبار ثبت الله تعالى قلبه بقوله

إنا أرسلناك بالحق أي متلبسا بالكتاب الحق والدين الحق بشيرا للمستبشرين ونذيرا مهددا

للمستكبرين ولا تسئل أنت عن أصحاب الجحيم لم دخلوا النار الملتهبة لأنهم هم الذين

قابلوا الرسل بالاستكبار فاستحقوا الخلود في عذاب النار أعاذنا الله الستار

وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى

وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠)

قوله تعالى ولن ترضى اقناط منه تعالى لحبيبه في رجاء إيمان أهل الكتاب المردة المستكبرين

العصاة القساة بأنهم لن يرضوا عنك حتى تتبع أنت وأنت رسولنا بالحق ملتهم المنسوخة

من الله المحرفة من أنفسهم فكيف تأمل في اتباعهم لك وإيمانهم بك فقل في إعلان

كونهم على الضلال إن هدى الله الذي يهتدي به الناجون هو الهدى المتبع لا غيره

وهو الهوى المبتدع ولئن اتبعت أهواءهم الباطلة المبنية على الظنون والأوهام

بعد الذي جاءك من العلم واليقين الواصل إليك من الله العلام ما لك من الله تعالى من ولي

يتولى أمرك ولا نصير ينصرك

يتولاك

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢١) نزلت في أصحاب السفينة الذين أقبلوا من الحبشة مع جعفر ابن أبي طالب.

قوله الذين آتيناهم الموصول مع صلته مبتدأ وجملة يتلونه حال من المفعولين

وجملة أولئك يؤمنون به خبره.

يعني أن أهل الكتاب الذين آتيناهم الكتاب على لسان رسولهم وحالهم أنهم يتلونه

حق تلاوته أي مع الإيمان به والعمل على مقتضاه أولئك الذين يؤمنون بذلك الكتاب

أو بكتابكم المنزل من الله الوهاب ومن يكفر به أي يتلونه لا حق التلاوة بل على

وجه الغش والخداع ولا يجاوز تراقيهم فأولئك هم الخاسرون في الأول والآخر

وهم من أصحاب الجحيم. الجحيم

ولما افتتح الباري قصة بني إسرائيل بتذكيرهم بالنعم التي أفاضها على السلف

منهم لكونهم أهل الشرف ختمها بمثل ذلك لتذكير ما هناك. وقال يا بني إسرائيل

اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٢٢) في عصر المطيعين

المسالمين. ولما كان وجه التفضيل على ذلك الدليل فمن انحرف عن طريق الهدى

وسلك مسلك أهل الهوى والردى فأولئك هم الذين يتيهون في تيه الهوان

والخسران جزاء لما هم اختاروه من العناد والكفران :

وهذه السنة السنية هي سنة الله في الكون مع البرية فمن سلك مسلك الحق

وآمن بالله ورسوله فقد فاز ومن انحرف عن ذلك فأولئك هم الخائبون :

للتواصل بخصوص المخطوطات

يرجى الاتصال على

+964-770118 0856

او

muhmaz@gmail.com